

شوف تشوف

رشيد نيني

raninyster@gmail.com



اللي فهم شي حاجة يهز صبعو

اعترف بانني لم أعد أفهم شيئا.

شابة فرنسية من اصل مغربي ذهبت لوضع شكاية لدى الامن الفرنسي بسبب تعنيفها من طرف اخيها، فالتقى عليها الامن القبض وتم ترحيلها إلى المغرب بتهمة الإقامة السرية. وها هي اليوم تعيش في الدار البيضاء في مقر للرعاية الاجتماعية بعيدا عن عائلتها.

في تطوان، اقتحم رجل أمن محلا لبيع الخمر بالتقسيط وهو في حالة سكر، وطلب من «الكراب» أن يعطيه بعض القنينات من النبيذ. وعندما رفض «الكراب» الخضوع لابتزاز الشرطي، أشهر هذا الأخير مسدسه مهددا الجميع. فما كان من الجماعة سوى أن قاموا له وجردوه من سلاحه وقيده وأخذه إلى مركز الأمن وسلموه إلى رفاقه. والنتيجة أن الأمن اعتقل الجميع في انتظار استكمال التحقيق.

النيابة العامة بالدار البيضاء، التي تعودت على متابعة الصحافيين والمطالبة باقصى العقوبات في حقهم، تقدم اليوم شكرها إلى الطاقم الصحافي الذي فجر فضيحة العصابة التي تتاجر في الأطفال الرضع. أما رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، السي حرزني المعتقل السياسي السابق الذي جرب بروة السجن، فقد طالب، في تقريره الأخير، بضرورة الاحتفاظ بالعقوبات السالبة للحرية وتشديد الغرامات ضد الصحافيين من أجل لجم حريتهم في التعبير، وهي الحرية التي يرى فيها سعادة المعتقل السابق تهديدا مباشرا لمصالح الأفراد والدولة.

وفي الوقت الذي يعلن فيه وزير العدل الجديد عن قرب فتح قسم خاص في المحاكم متخصص في قضايا النشر، وأرسل القضاة إلى فرنسا للاستفادة من تجربة محاكمها في هذا المجال، نكتشف كيف أن اتحاديا ينتمي إلى حزب «تقدمي» يشغل منصب مستشار في المجلس البلدي لأكادير طالب بمتابعة جميع الصحافيين الذين يكتبون حول أكادير أمام القضاء بتهمة تنفير السياح الأجانب من المدينة. اعترف بانني لم أعد أفهم شيئا.

قبل أشهر، استدعى الأمن وسائل الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع لتصوير مشاهد اعتقال مستشار جماعي بجماعة سيدي موسى بنعلي بنواحي المحمدية بتهمة تكوين عصابة تتاجر في السيارات المسروقة. ورغم كل هذه «الهيالة» التي قام بها الأمن ورغم الضجة الإعلامية الكبيرة التي رافقت اعتقال هذا المستشار الذي يتزعم عصابة المتاجرة في السيارات المسروقة، ورغم إحالة ملفه على محكمة الجنائيات، فإن الوكيل العام قرر الإفراج عنه ومتابعته في حالة سراح، وهو اليوم حر طليق يتجول في جماعة سيدي موسى بنعلي ويقول للذين اشتري أصواتهم خلال الانتخابات إنه عائد قريبا إلى منصبه في الجماعة.

أي فصل في القانون اعتمد عليه الوكيل العام من أجل إطلاق سراح زعيم عصابة اعتقل في حالة تلبس وعرث الأمن في بيته على عشرات علامات ترقيم السيارات المزورة و41 سيارة مزورة وأسلحة بيضاء وسلاح ناري بدون رخصة. غريب كيف يصبح قضاؤنا صارما عندما يتعلق الأمر بمتهم يصدر شيكا بدون رصيد قيمته ألف درهم فيامر برمي صاحبه في السجن، فيما يصبح قلب هذا القضاء رحيما عندما يتعلق الأمر بمستشار جماعي يتزعم عصابة للمتاجرة في السيارات المسروقة ويكلف الدولة خسارة تقدر بمئات الملايين.

أمثال هؤلاء المستشارين هم الذين أصبحوا يشكلون خطراً على مصالح الأفراد ومصالح الدولة يا سيد حرزني وليس الصحافة. وإذا كان هناك من أشخاص يستحقون أن تشدد العقوبات السالبة للحرية في حقهم فهم أمثال هؤلاء المسؤولين الذين يسرون الشأن العام والعصابات في وقت واحد، وليس الصحافيين الذين يفضحونهم.

اعترف بانني لم أعد أفهم شيئا.

السيد بنهيمه، المدير العام للخطوط الملكية المغربية، الذي مثل أمس أمام مجلس المستشارين لكي يدافع عن الغلاف المالي السمين الذي بشرط الحصول عليه من الدولة لإخراج شركتها من الوحل الذي أغرقها فيه سعادته بتعنته وعجرفته وسوء تسييره، يوزع هذه الأيام إعلانات سخية على الصحف التي لا تكشف للراي العام عيوب شركته بمناسبة عروض فصل الربيع نحو القاهرة وإسطنبول ونيويورك، أي أنه يستعمل أموال الدولة المأخوذة من جيوب دافعي الضرائب من أجل إخفاء الحقيقة عن الدولة ودافعي الضرائب. فالسي بنهيمه أحسن من يطبق الحكمة المغربية القائلة «من ليحيتو لقم له».

هل يعرف السيد بنهيمه، الذي يقترح في إعلاناته الملونة رحلات باثمان مغربية إلى هذه العواصم العالمية، أن رحلات شركته الداخلية أصبحت معرقلا حقيقيا للتمتية والاستثمار.

إذا كان يعرف فتلك مصيبة، وإذا كان لا يعرف فالمصيبة أعظم.

مثال واحد فقط يكفي لكي يعرف سعادة المدير أن مشكلة الشركة التي يسيرها ليست مادية فحسب، وإنما بشرية، وعلى رأس هذه المشكلة البشرية مدير اسمه بنهيمه يجب أن يرخل عنها إذا كانت هناك فعلا إرادة حقيقية للإقلاع بها، وليس «رضخها» مع الأرض كما يوشك أن يحدث قريبا.

والمثال ليس سوى الرحلة رقم AT 449 التي كان يجب أن تنطلق يوم الأحد الماضي من الرشيدية نحو الدار البيضاء على الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء، والتي كان من المفروض أن تستغرق 45 دقيقة فإذا بها تستغرق 11 ساعة بالتمام والكمال.

وعلى مدير «لارام» أن «يحل» أذنيه جيدا لكي يسمع أسباب هذا التأخير الأسطوري الذي يستحق أن يؤهل شركته لدخول كتاب «غينيس» للأرقام القياسية. السبب الأول للتأخير الذي دام ساعتين هو وقوع عطل في عجلة الطائرة والحاجة إلى تغييرها. «أمانا بالله أسدي». بعد مرور ساعتين سيعلن قائد الطائرة أن الرحلة تم حذفها، والسبب عدم وجود طاقم يقود الطائرة نحو الدار البيضاء. كما سيخبرهم بأن الشركة ستأخذهم برا إلى ورزازات من أجل أخذ طائرة السادسة صباحا نحو الدار البيضاء.

وبما أن المسافرين تعساء الحظ لم يكن أمامهم من خيار، فقد استقلوا سيارتي أجرة كبيرتين من نوع مرسيدس 240 موزيل 1978 اكرتيرهما «لارام» على الساعة العاشرة ليلا من الرشيدية، وقطعوا 400 كلم لكي يصلوا في حدود الساعة الرابعة فجرا إلى ورزازات في حالة «تشفي العديان».

شركة طيران كالخطوط الجوية الملكية عمرها خمسون سنة تلجأ إلى كراء سيارات أجرة عمرها 32 سنة تليق بنفايات «لافيراي». «تنافسنا بكري مع شركات الطيران الأجنبية».

ربما أحسن شيء وقع لهؤلاء المسافرين هو إصالحهم إلى فندق من صنف خمسة نجوم على نفقة «لارام». المشكلة أنهم كانوا ملزمين بمغادرته بعد نصف ساعة فقط من الإقامة من أجل التواجد بمطار ورزازات على الساعة الخامسة صباحا.

هكذا، أقلعت طائرة المسافرين على متن رحلة AT 460 أخيرا ووصلوا إلى مطار محمد الخامس بعد نصف ساعة من الطيران.

الدروس التي استخلصها كل من تعرض لهذه البهذلة ودفع بالإضافة إلى ذلك ثمنها هي كالتالي:

الإقلاع عن استعمال هذه الرحلة ونصح جميع معارفه بالقيام بالشيء نفسه. ألا يصدق أبدا أنه أخذ رحلة من رحلات «لارام» الداخلية إلا عندما يكون قد جلس فوق مقعده بالطائرة، وألا يصدق أبدا المعلومات التي يقدمها مستخدمو «لارام». احتقار الزبائن هي العملة الرائجة التي تتعامل بها «لارام»، وهي الخطة الوحيدة التي تملكها لترويج منتوجها.

«لارام» ترهن مستقبل وحاضر منطقة الرشيدية وورزازات بتسييرها العشوائي لرحلاتها نحو هذه المناطق، وتهدد مصالح الشركات العاملة هناك. على مجالس الجماعات التي تساهم من مائيتها للمحافظة على رحلات «لارام» نحو هذه المناطق أن تلقي نظرة على الشركات التي تعقدتها مع هذه الأخيرة ومدى احترامها لدفتر التحملات.

ويبقى الحل الوحيد لتفادي هذه «الشوثة»، التي تحولنا إلى مسخرة أمام السياح الأجانب، هو فتح المجال الجوي الداخلي أمام شركات الطيران المنافسة. هذه المنافسة التي يتهمها السي بنهيمه بالوقوف وراء الأزمة الخائقة التي تعيشها «لارام».

لا يا مسيو بنهيمه، المنافسة ليست خطرا، بل فرصة ذهبية أمام الزبائن لكي يسافروا بثمن أقل وداخل شروط أحسن. بنهيمه يخاف من سماع كلمة منافسة لأنه يعرف أن الاحتكار هو الكلمة السحرية التي ستمكنه من البقاء «لاصقا» فوق كرسية إلى الأبد.

وعندما يوصل بنهيمه الخطوط الجوية الملكية إلى حافة الإفلاس وينجح في طرد عشرات التقنيين المغاربة الذين كانوا يعتبرون مفخرة الشركة، إلى درجة أن شركات طيران عالمية كانت تفضل صيانة طائراتها في المغرب على أيدي هؤلاء التقنيين المهرة، ويهدر أموال الشركة في كراء الطائرات الأجنبية بالملايير عوض البحث عن تسوية مع الربانبة المضربين، يأتي ليتباكى ويتهم المنافسة بالوقوف وراء خسائر الشركة.

اعترف بانني لم أعد أفهم شيئا.

«واللي فهم فيكم شي حاجة يهز صبعو».